

الدكتورة كارول دويك تناقش العقلية الثابتة مقابل العقلية القابلة للنمو

المقدم: جاءت الدكتورة كارول دويك ومعها شريحة من صفحة واحدة، تشكل أساس نظريتها في كتابها الذي يتحدث عن العقليات. هناك طريقتان - على ما أعتقد - للنظر إلى العقليات: نظرة تؤمن بأن الأشياء ثابتة، والنظرة الأخرى أن الأشياء مثل الذكاء أو الخيال هي أمور قابلة للتشكيل ويمكن تنميتها، هل لك أن تحدثنا من خلال هذه الشريحة ماذا تعنين بالعقلية الثابتة والعقلية القابلة للنمو؟

الدكتورة دويك: نعم، شكرًا إريك. في عملنا مع الطلبة أو الرياضيين أو العاملين في قطاع الأعمال، نجد أن بعض الأشخاص لديهم ما أسميه العقلية الثابتة، فهم يعتقدون أن ذكاءهم ومواهبهم صفات ثابتة ومحسومة نهائيًا بمقدار معين، ما نجده أن هذا النوع من العقلية يقف عائقًا أمام التعلم لأن الناس يصبحون مهتمين بعلاماتهم وعدم وجود أخطاء في دفاترهم أكثر من اهتمامهم بأي شيء آخر، ولكن هناك أشخاص لديهم ما أسميه العقلية القابلة للنمو، إنهم يعتقدون أن القدرات والمواهب بالإمكان تنميتها من خلال الجهد والتدريب، لذلك بإمكانهم أن يصبحوا أكثر ذكاءً وموهبةً في مراحل حياتهم، وهذه هي النظرة التي تعزز لديهم المرونة وقبول مواجهة التحديات والعراقل، هاتان العقليتان تشكلان عالم التفكير بأكمله للصغار والكبار. بالنسبة للأطفال من فئة العقلية الثابتة فإنهم يعتبرون التحديات والعراقل مصدر تهديد لإحساسك بقدراتك، بل إن الجهد بالنسبة لهم يعتبر مصدر تهديد أيضاً. فهم يعتقدون أن الأشياء يجب أن تأتي لوحدها كتحصيل حاصل إن كنت تملك القدرة. ويعتقدون أنك إذا احتجت لبذل الجهد فيجب أن لا تكون مسرورًا بذلك. بإمكاننا أن نتحدث كثيرًا حول هذا الأمر لأن مثل هذا الاعتقاد لا يساعد على التكيف مطلقًا. أما الصغار من فئة العقلية القابلة للنمو، فإنهم يرحبون بالجهد ويعتبرونه الشيء الذي يجعلك أكثر ذكاءً.

المقدم: الوصف الذي قمت بتقديمه معقول جدًا، وعندما نسمع ذلك فإننا نحب أن نصنف أنفسنا في فئة العقلية القابلة للنمو، لأن العقلية الثابتة تبدو قاتمة، لكن الكثيرين منا في هذه القاعة يعتقدون أن هناك حيلة أو موهبة خاصة إما أنك تملكها أو لا تملكها، وقد تكون تلك الحيلة هي القدرة على الإبداع الفني مثلاً، أو المهارة في الرياضيات، أو في الألعاب الرياضية. إن مسألة إما أنك تملكها أو لا تملكها مسألة تحتاج إلى شرح. كيف يمكن لهذه الحيلة أو الملكة أن تزهر في عالم العقليات الذي حدثتنا عنه؟

الدكتورة دويك: أولاً مثلما قال إريك قد تعتقد أن لديك عقلية لأشياء معينة، وعقلية أخرى لأشياء أخرى. فقد أعتقد أنا مثلاً أنه يمكن زيادة قدراتي الفكرية، ولكن لا يمكن زيادة قدراتي الرياضية أو العكس. اعتقادك هذا هو الذي يتحكم بدافعتك. بالنسبة لعالم العقليات، إن سلّمنا بالاعتقاد أنه إما أنك تملك تلك الميزة أو لا تملكها، فإن ذلك يصيبك بالقلق ويجعلك تتساءل: هل حقاً أملكها أم لا أملكها؟ وقد لا تتمكن من الإجابة على هذا التساؤل إلا إذا واجهتك إحدى العراقل، وعندها تقرر أنك لا تملكها. في الحقيقة كثير من الصغار حالياً يصدرن مثل هذه الأحكام على أنفسهم. قد يقول أحدهم مثلاً: أنا لا أملك ذهنية الرياضيات، وبهذه الطريقة فإنه يعفي نفسه من مسؤولية حتى مجرد المحاولة للتحسن في الرياضيات. أحياناً تسمع طالباً في الصف الثاني الابتدائي يقول أنا لا أملك عقلية الرياضيات. كيف يمكنك أن تعرف ذلك؟ هل هذا يرجع إلى مجرد أنك واجهت صعوبة في حل مسألة من مسائل الرياضيات؟ وهكذا فإن الاعتقاد الذي يحمله الشخص عن

قدراته ينمو ويصبح عالماً عقلياً، إما أن يثبطك عن التعلم أو يضعك على طريق التفكير. العقلية القابلة للنمو تضعك على طريق التفكير. إنها تجعلك تقول لنفسك: أمامي تحد يبدو مشوقاً، أمامي عقبة، فماذا عساي أن أصنع؟ إنها تبتقيك على هذا الطريق، طريق التعلم والمثابرة والاستمتاع ببذل الجهد.